الأزياء وتغير العلاقة بالجسد

إعداد الطالبة

ميس صبيح خليل زكريا

إشراف

أ.د/ علياء شكري
أستاذ علم الاجتماع
كلية البنات جامعة عين شمس

أ.د/ سامية قدري ونيس
أستاذ علم الاجتماع
كلية البنات جامعة عين شمس

مقدمة

شغلَت دراسات المرأة حيِّزاً من اهتمام الباحثين في مجالات العلم المختلفة امتد زمنيّاً وحتى هذه الآونة إلى ما يقرب من الخمسين عاماً، وهو اهتمام أذكته جهود بعض الحركات التحرريّة التي تزعّمتها النساء.[١] واتساقاً مع الاهتمام بالمرأة وقضاياها، شغلت قضية الجسد الإنساني وما يرتبط به من قضايا المفكرين والباحثين والفنانين واللاهوتيين والعلماء عَبر العصور.[٢] وإذا كان الاهتمام بالجسد الإنساني قد لاقى هذا الاهتمام البالغ، فإن جسد المرأة قد حظي بمزيد من الاهتمام، خاصة مع نمو التيار النّسوي Feminism الذي أصبح ظاهرة دوليّة أوجدت تُراثاً جديداً وغزيراً عن النساء ومختلف جوانب حياتهنّ وخبراتهنّ، وهي في أغلبها ترتبط بجسد المرأة – خاصة قضيّة قهر الجسد – في ظل الهيمنة الذكوريّة.[٣] كما أن عَلاقة الناس بأجسادهم تعكس نمط علاقتهم بالأشياء المحيطة بهم، وتحدد نمط علاقاتهم الاجتماعية، وينسحب هذا بطبيعة الحال على الأزياء بصفة عامة وأزياء النساء بصفة خاصة.[٤] فالمظهر الخارجي يُمثّل أحد مُحددات المكانة الاجتماعيّة، كما أنه يُعتبر مصدراً لتحديد الوضع القيمي للشخص.[٥] بالإضافة إلى ما تُشغله الأزياء من عالم خاص له عَلاقة بالألوان والتصاميم وعالم من الجمال الأخّاذ، حيث تتهافت النساء لاختيار أجمل هذه الأزياء وأحلاها بما يتناسب وأذواقهنّ وفي حدود احتياجاتهنّ. وعلاقة وطيدة بين الأزياء والجسد منذ الأزل، فقد بدأت الإشارة إلى الأزياء منذ بدء الخليقة، حين أشارت الكتب السماويّة إلى عُري آدم وحواء بعد أن أكلا من الشجرة المُحرّمة وشعرا بالخجل والندم على هذه المعصية، فأدركا بأنهما عاريان وشعرا بالحاجة إلى ستر عورتهما، فاستخدما أوراق الشجر لستر العورة.

وقد تكون العَلاقة بين الجسد والملبس لغة تواصل أو صراع بين أفراد المجتمع، فالزيّ هو

---

[١] محيي الدين أحمد حسين، آخرون، "المفارقة بين التنشئة التي تعيشها الفتاة الجامعية في أسرتها والتنشئة التي تتمناها، دراسات في شخصية المرأة المصرية"، دار المعارف، ط١، ١٩٨٣، ص ٤٩.

[٢] سامية قدري، "الشخصية المصرية: الزي وتغير العلاقة بالجسد، بحث مقدم إلى المؤتمر السنوي الثاني عشر، الشخصية المصرية في عالم متغير"، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، مايو، ٢٠١٠، ص١.

[٣] سامية قدري ونيس، "الجسد في الدراسات السوسيوأنثروبولوجية"، ٢٠٠٤، (في) علي ليله، أحمد زايد، الثقافة والمجتمع، دراسات مُهداه إلى محمد الجوهري، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠١٠، ص ٣٦٧– ٣٦٨.

[٤] سامية قدري، "الشخصية المصرية: الزيّ وتغير العلاقة بالجسد"، مرجع سابق، ص٥.

[٥] هناء محمد خيري المرصفي، "النجاح في السياق المهني للمرأة المصرية ومكانتها داخل الأسرة، دراسة انثروبولوجية لبعض الأنماط الناجحة في العمل"، مرجع سابق، ص ٢٦.

أحد عناصر قراءة الجسد، كما أنه مرآة لقراءة التاريخ، ومن خلاله يمكن فهم الأبنية والمعاني والأفكار والهويات، فالثياب تعكس اللحظة التي يصبح فيها المحسوس دالاً، وبالتالي حاملاً لعلاقات خاصة ينقلها الجسد كوعاء معرفي إلى اللباس. ولهذا كان الزيّ في مختلف المجتمعات القديمة وسيلة للتعبير عن بعض الظروف والأوضاع الاجتماعية، كالمهنة والطبقة والانتماء الديني والمجال الجغرافي، ولم يُعرف الجسد عارياً إلا من خلال بعض التمثيلات الدينية وبصورة فيها كثير من التسامي.

ومن هنا تم تحديد مشكلة البحث في محاولة رصد التغيّر الذي أحدثته الأزياء في شخصية المرأة، وما يتبعه من تأثير على تصورها لجسدها من خلال التغيّر التاريخي لنمط الأزياء في عالم مُتغيّر اقتحمته عوامل الانفتاح والعولمة والثقافة الاستهلاكية في ظل مجتمع أبوي منذ الأزل، مما جعلها تعيش نوعاً من التناقض الاجتماعي، ومناقشة ذلك ضمن الخطاب النّسوي الذي أسهم بشكل واضح في العديد من الدّراسات المتعلقة بالمرأة انطلاقاً من مفهوم النوع، بالإضافة إلى الكشف عن الدور الذي تلعبه الأزياء في تغير صورة جسد المرأة لدى المجتمع.

وفي ضوء مشكلة البحث والقضايا النظرية هدفت هذه الدراسة إلى:

١- إبراز الدور الذي لعبه الخطاب النّسوي في رسم ملامح جسد المرأة وفقا للثقافة السائدة.

٢- الكشف عن الدور الذي تلعبه الأزياء في تغيير تصور المرأة لجسدها.

٣- الكشف عن الدور الذي تلعبه الأزياء في تغير نظرة المجتمع إلى جسد المرأة.

لذلك تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤل العام التالي:

كيف غيّرت الأزياء من صورة الجسد بالنسبة للمرأة من ناحية، وبالنسبة للمجتمع من الناحية الأخرى؟

وسعياً لتحقيق هذه الأهداف، تسعى الدراسة إلى الإجابة عن تساؤلات فرعية أخرى؛ مثل: كيف أثر التغيّر الاجتماعي والثقافي على تحويل طبيعة الاهتمام بالأزياء؟ ما تأثير التطوّر التاريخي وتبعات الحداثة وما بعد الحداثة على الأزياء وتغيّر ثقافتها؟ هل ساهمت أنماط الأزياء الحديثة في خَلق هويّة جديدة للمرأة؛ أم أنها على العكس من ذلك؛ ساهمت في تشظّي هذه الهويّة وتفتُّتها؟، ما أهمية وظائف الملابس ودلالاتها في إبراز قيمتها؟ إلى أي مدى انعكست تأثيرات الحداثة وما بعد الحداثة من خلال ما أفرزته من ثقافة استهلاكية على تغيير نمط العلاقة بالجسد، وما موقف النسويّة من هذا التأثير؟ ما هي التمثيلات الحديثة التي تقدمها العولمة للجسد وما رد الحركات النسويّة على ذلك؟ إلى أي مدى تؤثر العوامل الاجتماعيّة والثقافيّة والدينيّة على تغيير

صورة جسد المرأة في مجتمع معين؟ وهل كانت الأزياء هي انعكاس لحاجة الجسد، أم هي استجابة لمُتغيّرات اجتماعية سياسية ثقافية ونفسية معينة؟

انطلقت الدّراسة الراهنة من قضايا الاتجاه النّسوي Feminism خاصة ما يتعلق منها بقضايا الجسد، وذلك سعياً للوصول إلى رسم صورة واقعية للعَلاقة بين المرأة وجسدها وكيفية تصور المجتمع لهذا الجسد من خلال تطور الأزياء؛ في محاولة لتفكيك النمط الثابت الذي يتعارض مع حرية المرأة وتأثير ذلك على مكانتها وشخصيتها في المجتمع. كما ركزت الدراسة على الاتجاهات النّسوية فيما بعد الحداثة Post-Modernization، والتي أُطلق عليها "ما بعد النّسوية" Post-Feminism، والتي منحت اهتماماً بالغاً بجسد المرأة وما يرتبط به من قضايا.

وقد شمل الإطار النظري للدراسة مراحل تطور الفكر النسوي (من النسوية إلى ما بعد النسوية) والمدارس الفكرية للنسوية التي ظهرت في الموجة الثانية من النسوية باعتبارها من أهم الحركات التي ظهرت في عصر ما بعد الحداثة والتي تطورت فيما بعد لتصبح نظرية ذات أفكار محددة دخلت في المجال الأكاديمي، كما عرض أهم قضايا النظرية النسوية ورؤيتها الخاصة لبعض المفاهيم ولا سيما المتعلقة بجسد المرأة، مثل منحها الحقوق الإنجابية وتحرير جسدها الأنثوي، بالإضافة إلى ذكر بعض الثغرات التي وُجدت في النسوية سعياً لتقييمها.

وقد لوحظ – خلال فترة الاطلاع – ندرة الدّراسات العربية المتعلقة بالجسد بصفة عامة، وبالعلاقة بينه وبين الزيّ بصفة خاصة. فالدراسات المتاحة هي دراسات حديثة جدا تعكس أولى خطى هذا الاهتمام الذي لا يزيد عمره عن عامين، كما أن اهتمام الدراسات الغربية بالموضوع قد سبق الدّراسات العربية رغم بوادر الاهتمام به الذي ظهر في الدراسات العربية في الآونة الأخيرة.

وباستقراء التراث النظري المُتاح حول موضوع الأزياء وعلاقتها بالجسد تبين للباحثة أن الدراسات التي اهتمت بالموضوع من زوايا مباشرة أو غير مباشرة يمكن تصنيفها في عدة محاور تبدأ من محور شديد العمومية يركز على موضوع الأزياء بشكل عام، ثم تتدرج هذه المحاور لتشمل دراسات حول الجسد (الرجل – المرأة)، ثم علاقة الزي بالجسد. ومن هنا أمكننا تصنيف هذه الدراسات إلى عدة محاور، فقد تضمّن المحور الأول الدراسات الخاصة بالجسد، بينما تضمّن المحور الثاني الدراسات الخاصة بجسد المرأة، أما المحور الثالث فتضمّن الدراسات الخاصة بجسد الرجل، كما تضمّن المحور الرابع الدراسات الخاصة بالأزياء، وجاء المحور الخامس ليُمثل الدراسات الخاصة بعلاقة الزي بالجسد.

ورغم سعي الدراسات التي اهتمت بالجسد للإلمام بمختلف الإشكاليات المتعلقة بدراسة الجسد، فهي لا تعدو أن تكون محاولة لتبسيط بعض الإشكاليات المرتبطة بالتصورات والاعتقادات المتعلقة بالجسد في المجتمعات العربية، والتي لا يزال بعضها مستمراً، ولا تدعي هذه الدراسات أنها وجدت جذوراً لحل هذه الإشكاليات، فهذه الدراسات تبقى خطوة متواضعة تفتح المجال نحو دراسات أخرى تتناول الجسد الذي لم ينل حظه في مجال الدراسات التاريخية الأكاديمية الجادة التي من شأنها إثراء البحث في التراث والثقافة العربية والإسلامية.* كذلك وُجهت انتقادات ملحوظة للدراسات المتعلقة بجسد المرأة، حيث أن التصميم المنهجي المُتّبع يخلط بين مفهومي النحافة والجاذبية لأن الإعلانات التجارية الخاصة بهما أظهرت نماذجَ لنساء نحيفة وجذابة على حد سواء، هذا يجعل من الصعب فصل ما إذا كانت النتائج المُعلنة تعكس تأثير حجم الجسم للنماذج أو جاذبيتها أو الاثنين معا؛ لأن الجسم يمكن أن يكون نحيفاً وغير جذاب أو العكس.*[٦]

كما خَلَصتْ الدراسات المُتعلقة بجسد الرجل إلى أن هناك ميولاً إلى عدم الرضا عن النفس لدى لاعبي كمال الأجسام حيث يميلون للنحافة، وأنهم سجَّلوا مستوىً عالٍ من عدم الفاعلية والمثالية وانخفاض الثقة بالنفس، كما لوحظ استعمالهم للمنشطات كوسيلة للتعبير عن الحرية الشخصية، وبذلك بَيَّنَت الدراسات أن لاعبي كمال الأجسام هم أكثر عُرضةً لاضطراب صورة الجسد الذي يؤدي بالنهاية إلى الإحباط وعدم الثقة بالنفس.* **و**أوصت الدراسات المتعلقة بالأزياء

---

* ومن امثلة هذه الدراسات: (المحور الأول)

1- Peter Prevos, "Differences in Body Image Between Men and Women", Monash University, 20 February (2005).

٢- سامية قدري ونيس، الجسد في الدراسات السوسيوأنثروبولوجية، ٢٠٠٤، في علي ليله، أحمد زايد، الثقافة والمجتمع، دراسات مهداة إلى محمد الجوهري، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠١٠، ص ص٣٦٧-٤٠٨.

* ومن امثلة هذه الدراسات: (المحور الثاني)

1- Thomas E Cash 1, "Women's Body Images: The Results of a National Survey in the U.S.A", Old Dominion University, Patricia E. Henry, University College of North Wales, 1993.
http://www.springerlink.com/content/k36625287r327gg7/

٢- سامية قدري ونيس، "تسليع الجسد، دراسة في عولمة جسد المرأة"، منشورة في حولية كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٥.

ومن أمثلة هذه الدراسات: (المحور الثالث)*

1. Arthur G. Blouin, "Body image and steroid use in male body builders", International journal of eating disorders, Vol.18 , No.2, 159-165 1995, 5 by john Wiley & Sons, Inc., Canada, Accepted 5 October 1994.
2. Daniel Agliata and Stacey Tantleff-Dunn, "The Impact Of media Exposure On Males' Body Image", Journal of Social and Clinical Psychology, Vol. 23, No. 1, pp.7-22, University Of Central Florida, America, 2004.

بأنه يجب أن يحظى سلوك المستهلك باهتمام كبير من قبل الباحثين أكثر من الاهتمام المُوجه للمُنتجات، مثل الملابس بوصفها من عوامل التواصل البشري، وهي ذات أهمية خاصة في تكوين أول انطباع.[٧*] وأخيراً، أوضحت الدراسات المتعلقة بالعَلاقة بين الزي والجسد أن العَلاقة بين الزيّ والجسد تتم عَبر سياق اجتماعي ثقافي معين ويخضع كلاهما لتأثير المتغيرات السياسية والاقتصادية والثقافية الموجودة في المجتمع خلال فترة معينة من تاريخه.[٨*]

ومن أبرز الانتقادات الملحوظة لجميع دراسات المحاور المذكورة هو صعوبة تصنيف هذه الدراسات وفق هذه المحاور، فكانت مشكلة الباحثة أنه لم يكن أمامها فرصة لطرح تصنيف آخر مختلف للمحاور، حيث تضمنت الكثير من الدراسات أهدافاً ليس لها علاقة بالعناوين في بعض الأحيان، أو تشابكت أهدافها وتوحدت نقاشاتها في أحيان أخرى. أما الانتقاد الثاني هو عدم وضوح رؤية الباحث لتبني منهج واحد وأطر نظرية واحدة. فاستخدام الدراسة لأكثر من نظرية وأكثر من منهج يدل على عدم الفهم للنظريات والمناهج وتقنيات استخدامها في بعض الأحيان؛ فغدت النظريات غير واضحة، وبالرغم من فهم الدارسين للمناهج أكثر من النظريات، إلا أنها لم تكن واضحة أيضا. ومن الملاحظ أن هناك محاولة لنقد الأبحاث حول "القضية النسائية" التي لا تتحدث إلا عن الجسد الأنثوي وكأن الجسد الذكوري لا يشكل موضوع سؤال، وتكون بذلك لا تخرج عن نمط المعرفة العامة والأحكام المسبقة السائدة من خلال التقسيم الجنسي للأدوار الاجتماعية. ومن الجدير بالملاحظة من خلال تصنيف هذه المحاور قلة الدراسات كلما اتجهنا إلى

---

* ومن أمثلة هذه الدراسات: (المحور الرابع)

1- Rebecca H. Holman, "CLOTHING AS COMMUNICATION: AN EMPIRICAL INVESTIGATION", in Advances in Consumer Research Volume 07, eds. Jerry C. Olson, Ann Abo Association for Consumer Research, 1980, Pages: 372-377.

http://www.acrwebsite.org/volumes/display.asp?id=9700

2- فاتن احمد علي الحناوي، "قوى المحافظة والتجديد في بعض عناصر التراث المادي، دراسة حالة للأزياء الشعبية المصرية"، (في) تقارير بحث، التراث والتغير الاجتماعي، الكتاب التاسع، الطبعة الاولى، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢.

* من أمثلة هذه الدراسات: (المحور الخامس)

١- سامية قدري، "الشخصية المصرية: الزي وتغير العلاقة بالجسد"، بحث مقدم إلى المؤتمر السنوي الثاني عشر، الشخصية المصرية في عالم متغير، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، مايو ٢٠١٠.

2- Alison Guy & Maura Banim, : (Personal Collections: Women's clothing use and identity), Journal of Gender Studies, Routledge, London, 03 Aug (2010), Available online and access on 14\11\2011.

http://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/713678000#preview

التخصص؛ فمثلا نجد دراسات الجسد بشكل عام وجسد المرأة بشكل خاص كان لها النصيب الأكبر من عدد الدراسات، بينما نلاحظ قلة الدراسات المتعلقة بالأزياء وعلاقتها بالجسد، فالدراسات المختصة في الأزياء من الطبيعي أن تكون كثيرة، ولكننا هنا اخترنا الدراسات المتعلقة بالناحية الاجتماعية والشعبية للأزياء، ولم نبحث عن دراسات الأزياء المختصة بعالم الموضة والنسيج، وهذا كان سببا في قلة الدراسات المذكورة في هذا المحور. بالإضافة إلى أن قلة الدراسات التي تبحث موضوع الأزياء وعلاقتها بالجسد كانت واضحة بشكل ملحوظ، وهو السبب الرئيس وراء اختياري لدراسة هذا الموضوع في الدراسة الراهنة.

أولا: المفاهيم والمصطلحات الأساسية للدراسة.

تتضمن المفاهيم والمصطلحات الأساسية للدراسة توضيحاً لمفهوم الجسد Body وما يتعلق به من مفاهيم مثل صورة الجسد Body image ومفهوم الخطاب الجسدي Body Discourse. كما تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على المفاهيم الأساسية التي يتضمنها البحث مع محاولة الوصول إلى مفهوم خاص بالبحث فيما يخص كلا منها.

١- مفهوم الجسد Body

إن مادة الجسد هي الوحيدة التي تلتصق بالإنسان من حيث ماهيته لصوقاً شديداً، فهي مادة تستبعد معنى الامتلاء والسمن، وكذلك معنى الهيئة الخارجية، والجسد يُشير إلى جسم الإنسان.[٩] كما يعبر مفهوم الجسد corps - أيضا عن الجزء المادي في الكائن الحي، وعن مجموع الأعضاء البشرية، وذلك في مقابل العقل والروح. وقد تعدّدت تعاريف الجسد في مختلف العلوم كاللغة وعلم النفس والتشريح والأنثروبولوجيا وغيرها، وتهتم الباحثة في هذا الطرح بالمعنى الاجتماعي لمفهوم الجسد، حيث حاولت الأبحاث المبكرة في الأنتروبولوجيا والسوسيولوجيا إلى تفنيد الجسد، وذلك بإبراز الجسد الاجتماعي والأنتروبولوجي – الاثنوغرافي – الثقافي ...الخ، في مقابل الجسد البيولوجي. فتُعرّف هذه الأبحاث الجسد بأنه «إن الجسد هو المجال حيث يتواجه الاجتماعي والفردي، الطبيعي والثقافي، النفسي والرمزي». وإن هذا التشابك يبرز أكثر عند طرح ثنائية الجسد/الروح حيث يحظر الأسطوري، الثقافي، الرمزي ...[١٠]

---

[٩] محمد حسن غانم، "فن قراءة لغة الجسد، محاولة للقراءة والفهم من منظور نفسي–اجتماعي"، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٧٢.

[١٠] كريم اسكلا، تقديم ابن عربي "ذخائر الأعلاق، شرح ترجمان الأشواق، الطقوس الجديدة للأجساد بالمجتمع المغربي، تحديد الأشياء"، الفهرس ٩١–١٠٠، ص١، تم الدخول بتاريخ ٢٠١٢/٧/٤، ٥:٣٠م، من خلال:
http://www.aljabriabed.net/n98_02skalla.htm

ونستخلص من هذه التعاريف تعريفاً إجرائياً لما نقصده بالجسد في هذه الدراسة وهو أن الجسد ليس مُعطى طبيعي باعتباره مجموعة من الأعضاء التشريحية، بل هو مُكتسب اجتماعي يتم بناؤه عَبر التفاعل الاجتماعي. وهو جسد للتمثلات وللمعتقدات والأساطير، يختلف حسب السياقات الانثروبوثقافية، وباختلاف نظرة وقراءة المجتمعات له، فهو ليس له حالة ثابتة بل هو متحوّل ومتغيّر كل لحظة حسب التحولات الاجتماعية داخل المجتمع. وهو الوسيط الذي تُعبّر من خلاله المرأة عن شخصيتها ومكنوناتها الداخلية والثقافيّة. كما أنه مرآه يتم من خلالها قراءة المجتمع، فإن جسد المرأة بصفة خاصة هو الأكثر تعبيراً عن واقع المجتمع، وفي تشكيل هويّته في مختلف الظروف المتغيرة.

ولمفهوم الجسد عَلاقة بمفاهيم أخرى مثل صورة الجسد Body image، فيعرّف (Childer) صورة الجسد بأنها تعني شكل الجسد كما نتصوره في أذهاننا، أو الطريقة التي يبدو بها الجسد لأنفسنا.[١١] ويُعتبر بول شيلدر أول من أعطى لهذا المفهوم صبغة نفسية، واهتم به أكثر بعد ما كان الاهتمام به مقتصراً على الفلسفة وطب الأعصاب. ويعرِّفها بول شيلدر أنها هي صورة جسمنا التي نشكّلها في ذهننا. وبمعنى آخر، هي الطريقة التي يُظهر فيها جسمنا لنا الصورة العقلية لكل فرد عن حالته الجسمية، سواء أكان هذا الفرد بديناً أو نحيفاً أو طويلًا أو قصيراً. ولهذا فإن للصورة الجسدية أهمية كبرى في تكوين شخصيتنا، إذ على أساسها يكوِّن الفرد فكرته عن نفسه ويكوِّن سلوكه وانفعالاته واستجاباته متأثراً بها.[١٢]

وقد أمكن تحديد مفهوم صورة الجسد Body image وِفقا لهذه الدراسة "العلاقة بالجسد" من ناحيتين: ١- صورة الجسد بالنسبة للمرأة (علاقة المرأة بجسدها) .٢- صورة

---

11 رضوى فرغلى، "صورة الجسد وتقدير الذات: صورة الجسد وتقدير الذات وعلاقتهما باضطرابات الأكل لدى الأطفال:

Kelly Small & Egallery "Body Image, Self -Esteem, and Eating Disorders For children", 30/11/2005, تم الدخول في ٢٠١١/١١/١٨, 10.00, من خلال:

http://www.maganin.com/regime/articlesview.asp?key=57

12 H.R:، 18/11/2011 12:00pm، "الصورة الجسدية واضطراب صورة الجسد"، ١٣ نوفمبر ٢٠٠٧، تم الدخول من خلال:

http://hafidarou.maktoobblog.com/٦٢٦٢٥٨/

جسد المرأة بالنسبة للمجتمع (علاقة المجتمع بجسد المرأة). فـ**صورة الجسد بالنسبة للمرأة (علاقة المرأة بجسدها):** هو شكل الجسد كما تتصوره المرأة في ذهنها أو الطريقة التي يبدو بها الجسد لها. ويرتبطُ رضا المرأة أو عدم رضاها عن صورة جسدها بما يصدرهُ الآخرون من أحكامٍ وتقييماتٍ عنه، عدا النظرات والتعليقات على شكل جسدها والطريقة التي تبدو بها واهتمامها بهيئتها العامة وبكل جزءٍ منها. وكذلك فإن النمطَ الجسدي الذي يُعتبر جَذَّابًا ومناسبًا ومثاليًّا من وجهة نظر الثقافة التي يعيش فيها الفرد كثيرًا ما يكون له تأثير كبير على مدى رضاها أو عدم رضاها عن جاذبيتها الجسدية. وعلى العكس تماما، فإن مشكلة كبيرة يعاني منها الفرد إذا ما تباعدت صورة جسده المُدركة بالنسبة له عن صورة الجسد المثالي السائدة في ثقافته، حيثُ تختلُّ صورةُ الفرد عن ذاته وينخفضُ تقديرهُ لها.

أما **صورة جسد المرأة بالنسبة للمجتمع (علاقة المجتمع بجسد المرأة):** فهو الشكل الذي يُكوّنه المجتمع عن جسد المرأة وِفقا للمعايير والمواريث الثقافية وأحكام وتقنيات النمط الجسدي السائد في الثقافة التي يرسمها لها في سياق اجتماعي معين، ووفق الوسائل المتعددة التي تعبر عنها المرأة عن جسدها وأسلوب حياتها. وتُعتبر الأزياء من أهم هذه الوسائل، فالملابس كما ذهب هيجل هي التي يصبح فيها المحسوس (الجسد) دالاً، وبالتالي حاملاً لعلامات خاصة، لذا ضُربت الأمثال تاريخياً في العَلاقة بين الجسد والملبس، فهو لغة لقراءة الجسد، حيث أنها محمّلة بدلالات ومعان مختلفة. وعلى هذا، النساء يُصبحنَ على الوجه الذي هنّ عليه تبعاً للطريقة التي يتوقع منهنّ أن يكنّ عليها أو التي يفكر الناس فيهنّ على أساسها.

٢- الخطاب الجسديّ (كيف يصبح الجسد خطابا)

يصبح الجسد خطاباً عندما يتحول بفعل المجتمع إلى معنى اجتماعي من خلال تجسيده لمعانٍ اجتماعية معينة.[١٣] فحسب افتراض ماري دوجلاس أن الجسم الاجتماعي هو الذي يحدد الطريقة التي يتم بها إدراك الجسم الطبيعي؛ بمعنى أن إدراك هذا الآخر هو جزء من البناء الاجتماعي الذي يشيده المجتمع ويتعلق بعالم الحقائق؛ أي أننا ننظر إلى جسم الإنسان من خلال تصور المجتمع له، ومن خلال أساليب التعبير الصادرة عن الجسم وهو ما سُمي "تقنيات الجسد"؛ ويُقصد به مجموعة من الممارسات والطرق التقليدية والسحرية والدينية والرمزية المرتبطة بالجسد والتي يعرض بها الناس استعمال أجسادهم .

وكما يرى ديفيد لوبرتون أن الجسد هو مرآة المجتمع، وأن حياة الإنسان هي اختزال مستمر للعالم في جسده بمرور الزمن الذي يجسّده.[١٤] وركز الباحثون اهتماماتهم

---

[١٣] سامية قدري ونيس، "تسليع الجسد، دراسة في عولمة جسد المرأة"، (في) الإعلام والمجتمع، مفاهيم ودراسات منشورة في حولية كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٣٢.

[١٤] ديفيد لوبرتون، "انثروبولوجيا الجسد والحداثة"، ترجمة محمد عزب، صاصيلا بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٣، ص٥.

البحثية على الحركات والإشارات الجسمية، وعلى ديناميات الجسم عندما يصبح قناة اتصال فعالة في مواقف الحياة اليومية، وعلى الرموز الجسمية وكيفية الاتصال بها بين الأفراد. وكانت هذه الدراسات بمثابة موجه للدّراسات الحديثة السوسيولوجية عن الجسد.[١٥]

ثانيا: الإجراءات المنهجية للدراسة

اعتمدت هذه الدراسة على مادة علمية ثانوية[١٦] مُنتقاة من عيّنة قصديّة غير عشوائيّة[١٧] مختارة من عدد من الدراسات والمقالات التي أجريت على الأزياء في علاقتها بالجسد؛ سواء من حيث حماية الجسد من العوامل البيئية (الطقس) أو من حيث إبراز الجسد وإبراز هويته أو متعته وما إلى ذلك من الأسباب التي تربط بين الأزياء والجسد. كما اعتمدت الباحثة على منهج التحليل الكيفي لهذه الدراسات؛ حيث تقدم قراءة تحليلية تأويلية لهذه المادة العلمية.

كما استخدمت الدراسة الراهنة مناهج وأدوات "ما بعد الحداثة" وما تتطلبه من استخدام أدوات تحليلية وتفسيرية ملائمة لطبيعة موضوع الدراسة. وسعيا لتحقيق هذه الأهداف، استعانت الباحثة بالمناهج التأويلية وخاصةً منهج تحليل الخطـــاب Discourse analysis وما يعتمد عليه من طرق وأدوات تحليلية يمكن أن تُسهم في قراءة وتحليل الخطاب النسويّ المتمثل في التراث النسويّ حول الجسد وعلاقته بالثقافة بصفة عامة وبالأزياء على وجه الخصوص.

وقد روعي في الدراسات والمقالات المختارة التركيز على علاقة الأزياء بالجسد بشكل مباشر، بالإضافة إلى بعض الدراسات إلي تطرقت إلى هذه العلاقة من خلال تركيزها على دراسات الجسد وأخرى على دراسات الأزياء. فقد تمت قراءة ١٥٠ دراسة ومقال؛ منهم ٦٦ دراسة عربية و٦٠ دراسة أجنبية و٢٤ مقالا من المقالات الموجودة في بعض المجلات العلمية والدوريات النسوية المهتمة بأزياء المرأة وجسدها، وتم التوصل الى ثلاثة موضوعات رئيسة تضمنتها هذه التقارير والدراسات فيما يتعلق بعلاقة الأزياء بالجسد؛ تناولت ١١ موضوعا فرعيا له علاقة بالموضوع متضمنة موضوعات فرعية أخرى، فصنفت هذه المواضيع كالآتي:

---

[١٥] سامية قدري، "المقاربات النظرية والمنهجية في بحوث ودراسات علم الاجتماع في مصر"، د.ن، د.ت، ص٥-٦، ص١٠.

[١٦] المادة الثانوية: هي التي تستقى من نتائج بحوث سالفة أجريت حول نفس الموضوع أو موضوعات قريبة منه، ويفيد هذا المصدر في البحوث التي تعتمد على تحليل ثانوي، أو ما يطلق عليه أحيانا التحليل من الدرجة الثانية؛ أي إعادة تحليل مادة سابقة، يجمع الباحث فيه براهين من هنا وهناك للتدليل على مشكلة البحث لاختبار الفروض. (أحمد زايد، تصميم البحوث، أسس منهجية وتطبيقات عملية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٤١).

[١٧] العينة القصدية غير العشوائية: هي عينات لا توفر بالضرورة الفرصة لكل مفردة من إطار العينة أو مجتمع العينة للظهور في العينة. وتستخدم هذه العينات عندما يكون غرض البحث متجها نحو التركيز على مجموعات معينة من الناس أو الدراسات. وفي هذه الحالة فإن الباحث يتجه إلى أن يكون اختياره للعينة قصديا، وتسمى هذه العينات غير عشوائية. (المرجع السابق، ص٥٥).

١- الأزياء والتغير الاجتماعي والثقافي وما تفرع عنه من الموضوعات التالية: التطور التاريخي للأزياء عبر العصور، وتحويل الاهتمام بالأزياء في إطار الحداثة وما بعد الحداثة، وقيمة الملابس وظائفها ودلالاتها وتغير ثقافتها.

٢- الجسد والتغير الاجتماعي والثقافي الذي تضمن المواضيع الفرعية التالية: تغير صورة جسد المرأة في إطار الحداثة وما بعد الحداثة وموقف النسوية، وتغير صورة جسد المرأة في إطار العوامل الاجتماعية والثقافية والدينية، وجسد المرأة في الخطاب النسوي، وصورة جسد الرجل والمجتمع الذي تضمّن عناوين فرعية أخرى وهي: صورة جسد الرجل والتوقعات الثقافية وما يتبعها من مظاهر الاهتمام به، والهرم ومخاوف الشيخوخة لدى الرجل، مواصفات الرجل المثالي ومظاهر جاذبيته (الشعر، اللحية، الشخصية، بنية الجسم، الرائحة، الرشاقة وحجم العضلات)، والرجل الملتحي بين القبول والرفض لدى المرأة والمجتمع، وتأثير وسائل الإعلام على صورة جسد الرجل، وهيمنة جسد الرجل وتشكيل هويته.

٣- الأزياء وتغير العلاقة بالجسد، حيث تضمّن العناوين الفرعية التالية: أهمية الزيّ في قراءة جسد المرأة والمجتمع، والأزياء وتغيير صورة الجسد لدى المرأة والمجتمع، والدوافع الاجتماعية لاتّباع موضة الملابس لدى المرأة، وتحكم المجتمع في جسد المرأة من خلال الزي (الحجاب).

ثالثا: نتائج الدراسة

باستقراء التراث البحثي والمادة الإعلامية الثانوية المتوافرة حول قضية الدراسة، أمكن للباحثة قراءتها وتحليلها تحليلاً كيفياً مُستخدمة في ذلك بعض آليات التحليل الكيفي ولا سيما آليات تحليل الخطاب التي تعتمد على الفهم التأويلي أو قراءة النصوص قراءة تأويلية وهو الأمر الذي تتطلبه هذه النوعية من التحليلات. وقد توصلت الباحثة إلى مجموعة النتائج يمكن ايجازها فيما يلي:

- تُعد العَلاقة بين الأزياء والجسد علاقة تاريخية بدأت مع بداية الحياة الإنسانية، حيث ارتبطت الأزياء بالتكيف مع البيئة وتشكيل الهوية الثقافية، إلا أن العلاقة بين الأزياء والجسد اتخذت مسارات مختلفة ولا سيما في مرحلتي الحداثة وما بعد الحداثة.

- استطاعت الحداثة أن تُحوّل جسد المرأة بفعل آليات السوق إلى سلعة قابلة للإنتاج والاستهلاك من خلال الثقافة الاستهلاكية consumer culture، ولم يعد الأمر مقتصراً على تحديد الأزياء لهوية المرأة الأنثوية.
- لعبت الأزياء في مرحلة ما بعد الحداثة - والتي اصطلح على تسميتها بالعولمة – دوراً هاماً لا في تشييء جسد المرأة فحسب، بل في نزع الجسد هويته من خلال الأزياء والإكسسوارات وأدوات التجميل وغيرها من الأدوات التي من شأنها ربط جسد المرأة بآليات السوق، ومن ثم تنامي خطابً للتمييز الاجتماعي بين من لديهم القدرة على الاستهلاك ومن لا يملكون هذه القدرة، فظهر صراع قوي بين التقاليد والحداثة – خاصة فيما يتعلق بأزياء النساء، حيث عملت الخطابات التقليدية المحافظة على مقاومة الحداثة بكل معطياتها بما فيها الأزياء، فانتشرت على أثر ذلك الأزياء التقليدية المستمدة أساساً من التراث الإسلامي.
- لعبت حركات الإحياء الديني خلال فترة الحداثة وما بعد الحداثة دوراً في تغيير علاقة النساء مع أجسادهن، حيث أدى انتشار الحجاب إلى نظرة خاصة من الفتاة إلى جسدها باعتباره مصدراً للشهوة والغَواية ومن ثم عليهن تغطيته أو حجبه.
- إن تغير العلاقة بالجسد التي أوجدها التيار الديني المحافظ لم تكن لصالح التقاليد بقدر ما كانت لصالح آليات السوق وتكريس فريد من الاستهلاك، فالجسد حتى وإن كان مُغطى فهو مُستهلَكاً أيضا بل وأصبح مُستهلِكاً.
- لم تقتصر علامة الأزياء بالجسد على النساء فقط، بل إن علاقة الرجل مع جسده من خلال الأزياء قد تغيرت أيضا. فقد خلقت الحداثة للجسد الذكوري احتياجات ومتطلبات مثل الجسد الأنثوي وزادت ثقافته الاستهلاكية وعملت شركات الموضة على الاهتمام بالرجال مثل النساء.
- ارتبطت هذه العلاقة بين الجسد والأزياء بالمناخ السياسي – الاجتماعي الاقتصادي السائد في حقبة معينة، ومن ثم فإن احتياجات الجسد وطرق اتباعها ترتبط بهذه الأوضاع ارتباطاً وثيقاً.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

١- أحمد زايد، "تصميم البحوث، أسس منهجية وتطبيقات عملية"، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢.

٢- ديفيد لوبرتون، "انثروبولوجيا الجسد والحداثة"، ترجمة محمد عزب، صاصيلا بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٣.

٣- سامية قدري ونيس، "تسليع الجسد، دراسة في عولمة جسد المرأة"، (في) الإعلام والمجتمع، مفاهيم ودراسات منشورة في حولية كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٥.

٤- سامية قدري ونيس، الجسد في الدراسات السوسيوأنثروبولوجية، ٢٠٠٤، في علي ليله، أحمد زايد، الثقافة والمجتمع، دراسات مهداة إلى محمد الجوهري، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠١٠.

٥- سامية قدري، "الشخصية المصرية: الزي وتغير العلاقة بالجسد، بحث مقدم إلى المؤتمر السنوي الثاني عشر، الشخصية المصرية في عالم متغير"، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، مايو، ٢٠١٠.

٦- سامية قدري، "المقاربات النظرية والمنهجية في بحوث ودراسات علم الاجتماع في مصر"، د.ن، د.ت.

٧- فاتن احمد علي الحناوي، "قوى المحافظة والتجديد في بعض عناصر التراث المادي، دراسة حالة للأزياء الشعبية المصرية"، (في) تقارير بحث، التراث والتغير الاجتماعي، الكتاب التاسع، الطبعة الاولى، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢.

٨- محمد حسن غانم، "فن قراءة لغة الجسد، محاولة للقراءة والفهم من منظور نفسي-اجتماعي"، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨.

٩- محيي الدين أحمد حسين، آخرون، "المفارقة بين التنشئة التي تعيشها الفتاة الجامعية في أسرتها والتنشئة التي تتمناها، دراسات في شخصية المرأة المصرية"، دار المعارف، ط١، ١٩٨٣.

١٠- هناء محمد خيري المرصفي، "النجاح في السياق المهني للمرأة المصرية ومكانتها داخل الأسرة، دراسة أنثروبولوجية لبعض الأنماط الناجحة في العمل"، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع، إشراف علياء علي شكري، جامعة عين شمس، ٢٠٠٢.

المراجع الأجنبية:

1- Alison Guy & Maura Banim, : (Personal Collections: Women's clothing use and identity), Journal of Gender Studies, Routledge, London, 03 Aug (2010), Available online and access on 14\11\2011.

http://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/713678000#preview

2- Arthur G. Blouin, "Body image and steroid use in male body builders", International journal of eating disorders, Vol.18 , No.2, 159-165 1995, 5 by john Wiley & Sons, Inc., Canada, Accepted 5 October 1994.

3- Daniel Agliata and Stacey Tantleff-Dunn, "The Impact Of media Exposure On Males' Body Image", Journal of Social and Clinical Psychology, Vol. 23, No. 1, pp.7-22, University Of Central Florida, America, 2004.

4- Peter Prevos, "Differences in Body Image Between Men and Women", Monash University, 20 February (2005).

5- Rebecca H. Holman, "CLOTHING AS COMMUNICATION: AN EMPIRICAL INVESTIGATION", in Advances in Consumer Research Volume 07, eds. Jerry C. Olson, Ann Abo Association for Consumer Research, 1980.

http://www.acrwebsite.org/volumes/display.asp?id=9700

6- Thomas E Cash 1, "Women's Body Images: The Results of a National Survey in the U.S.A", Old Dominion University, Patricia E. Henry, University College of North Wales, 1993.
http://www.springerlink.com/content/k36625287r327gg7/

مواقع الإنترنت

١- H.R ، "الصورة الجسدية واضطراب صورة الجسد"، ١٣ نوفمبر ٢٠٠٧، تم الدخول:18/11/2011 12:00pm ، من خلال:

http://hafidarou.maktoobblog.com/٦٢٦٢٥٨/

٢- رضوى فرغلى، "صورة الجسد وتقدير الذات: صورة الجسد وتقدير الذات وعلاقتهما باضطرابات الأكل لدى الأطفال:

Kelly Small & Egallery "Body Image, Self -Esteem, and Eating Disorders For children", 30/11/2005, ٢٠١١/١١/١٨ تم الدخول في, 10.00, من خلال:

http://www.maganin.com/regime/articlesview.asp?key=57

٣- كريم اسكلا، تقديم ابن عربي "ذخائر الأعلاق، شرح ترجمان الأشواق، الطقوس الجديدة للأجساد بالمجتمع المغربي، تحديد الأشياء"، الفهرس ٩١-١٠٠، ص١، تم الدخول بتاريخ ٢٠١٢/٧/٤، ٣٠:٥م، من خلال:
http://www.aljabriabed.net/n98_02skalla.htm

ملخص البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الدور الذي لعبه الخطاب النّسوي في رسم ملامح جسد المرأة وفقاً للثقافة السائدة، والكشف عن الدور الذي تلعبه الأزياء في تغيير تصور المرأة لجسدها وتغيير نظرة المجتمع له. لذلك تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤل العام التالي: كيف غيّرت الأزياء من صورة الجسد بالنسبة للمرأة من ناحية، وبالنسبة للمجتمع من الناحية الأخرى؟، وسعياً لتحقيق هذه الأهداف، تسعى الدراسة إلى الإجابة عن تساؤلات فرعية أخرى.

اعتمدت هذه الدراسة على مادة علمية ثانوية مُنتقاة من عيّنة قصديّة غير عشوائيّة مُختارة من عدد من الدراسات والمقالات التي أُجريت على الأزياء في علاقتها بالجسد، كما اعتمدت على منهج التحليل الكيفي لهذه الدراسات؛ حيث تقدم قراءة تحليلية تأويلية لهذه المادة العلمية باستخدام المناهج التأويلية وخاصةً منهج تحليل الخطاب Discourse analysis وما يعتمد عليه من طرق وأدوات. وانطلقت الدّراسة من الاتجاه النّسوي Feminism بمدارسه واتجاهاته الفكرية المختلفة في قضايا المرأة عامة وقضايا الجسد على وجه الخصوص، وركزت على الاتجاهات النّسوية فيما بعد الحداثة Post-Modernization، والتي أُطلق عليها "ما بعد النّسوية" Feminism Post.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج ذات العَلاقة بالتساؤلات التي طرحتها الدراسة في البداية. وقد جاءت هذه النتائج لتعكس طبيعة التغير الاجتماعي والجسد عامة وجسد المرأة على وجه الخصوص، وإلى أي مدى غيرت الأزياء العلاقة مع الجسد ولا سيما في مرحلتي الحداثة وما بعد الحداثة.

Abstract

This study focuses on the relationship between the body – especially woman's body – and the dress, and the changes which happened in that relation. Moreover, the study tries to examine the influence of the process of Modernization on women's body and the body image through dress. It's also discusses the feminist discourse related to that relation.

The study depended on a secondary data selected from previous studies on the relationship between dress and the body. It's also depended on the Feminism as a theoretical perspective.

The study concluded some findings related to the sub-questions that the study focuses. These findings reflected the nature of the social change and the body in general and the woman's body in particular, and at what extent the clothes had changed the relation with the body especially at the Modernity and post Modernity.